

الفصل الأول

حول منهج دراسة الصحوة الاسلامية

واطار المقارنة بين الاسلام والأيديولوجيات المعاصرة

يضم هذا الكتاب موضوعين رئيسيين يتناول أولهما الآراء التي نُشرت في الدوريات غير العربية عن الصحوة الاسلامية خلال الأعوام الأربعة ١٩٧٩ - ١٩٨٢ • ويرجع اختيار سنة ١٩٧٩ كسنة أساس الى ما اكتنفها من أحداث جسام كان لها تأثيرات بعيدة المدى على ظاهرة الصحوة • من أهم تلك الأحداث الثورة الاسلامية في ايران وما أعقبها من ردود فعل في العالم الاسلامي كله ، ثم الانقلاب العسكري في باكستان الذي تعارضه الأحزاب الدينية هناك منذ فترة بعد أن تكسفت حقيقته وأن كان هذا لا يعفيها من المسؤولية الجسمية لتورطها في البداية بالاتفاق مع العسكر ولا يبرئها من الشكوك القوية التي تحوم حول حقيقة دورها • وأخيرا ، تتمثل أهمية سنة الأساس هذه في تصديق النظام السياسي في مصر على اتفاقيات كامب دافيد مع الكيان الصهيوني الذي تحولت المهمة الموكولة اليه من التصدي لتيار التحرير الوطني والقومية العربية خلال الخمسينات والستينات ، الى القيام بدور الأداة الرئيسية في يد الامبريالية لتحدي وتصفية أي تيار حقيقي للصحوة الاسلامية قد يهدد مصالحهما المشتركة في المنطقة أو في العالم الثالث • وسنخصص الفصل الثاني لاستعراض وتحليل تلك الآراء عن الصحوة • أما الموضوع الرئيسي الآخر - الذي سيعالج في الفصل الثالث - فسيشتمل على مقارنات متعددة بين مواقف كل من الاسلام والأيديولوجيات والفلسفات المعاصرة من بعض القضايا الایمانية والحياتية •

تمهيدا لدراسة هذين الموضوعين ، نخصص هذا الفصل الأول كمدخل عام نقترح من خلاله منهجا لدراسة الصحوة ، ثم نستعرض نماذج من

المشكلة الأزلية لتفسير العقائد والأيدولوجيات توطئة لعقد المقارنات
المشار إليها •

أولا : نحو منهج مقترح لدراسة الصحوة الاسلامية

يمكن استخلاص فرض أولى ذى شقين من ملاحظة الواقع الاسلامى
المعاصر • هذا الفرض يتمثل فيما يلى :

— اصطلاح الصحوة الاسلامية اصطلاح غامض يحتمل عدة تأويلات
وتفسيرات • فليس هناك مثلا اتفاق بين المفكرين أو الكتاب على تعريف
موحد لظاهرة الصحوة لامن حيث التوقيت أى متى بدأت ، ولا من حيث
تركيب ونوعية القوى المشتركة فيها أو المعبرة عنها ، ولا من حيث المضمون
وهل هى تجسيد لتحرك واع أم انتقاضات عفوية تنفيسا عن واقع سئ •
هناك خلاف هام آخر حول مدى صلة الظاهرة نفسها بالاسلام كعقيدة وما
اذا كانت السمة الغالبة للصحوة هى محاولة للتطهر الدينى والعودة الى
الحق ، أم تعبير عن معارضة اجتماعية واقتصادية لأوضاع سياسية
ظالمة وجدت فى الاسلام ملجأ واطارا ، أم هى تعبير عن السمتين معا •

— اصطلاح الصحوة الاسلامية اصطلاح فضفاض • لشرح المقصود
من ذلك نقول أن فهم الاتجاهات المعاصرة للصحوة يستلزم تتبع الجذور
الأولى للفكر الاسلامى وكيفية وأسباب تطوره • فمن الناحية السياسية
كان هناك تياران رئيسيان من الفكر خلال معظم فترات الخلافة الاسلامية
وهما :

١ — تيار تروفيقى حاول تضيق الفجوة بين المبادئ السامية
لشريعة الاسلامية وبين التجاوزات والانحرافات السياسية التى عانى
منها تاريخ الحكم الاسلامى بعد الفتنة الكبرى أى حاول التوفيق بين
ضدين • كان من بين أهداف ذلك التيار اثبات استمرارية الأمة الاسلامية ،
واثبات شرعية النظم السياسية التى أعقبت الفتنة رغم تخليها التدريجى
عن الحكم بالشريعة ، وتسكين ما سُمى بامارة الاستيلاء داخل اطار

الخلافة الاسلامية ، ومحاولة اقناع مغتصبى السلطة من الخليفة العباسى بالتعهد بالالتزام بقواعد الشريعة أو على الأقل الاعتراف بسلطة الخليفة كرمز للشريعة مقابل الاعتراف بشرعية اغتصابهم للسلطة فى الأقاليم التابعة للخلافة • وقد أسهمت كتابات عدد من المفكرين المسلمين بصورة أو بأخرى فى بلورة ملامح ذلك التيار نذكر منهم الماوردى والبغدادى والغزالى والباقلانى وابن جماعة •

يعرف كثير من الدارسين لتطورات الفكر السياسى الاسلامى كيف قضى ذلك التيار التوفيقى التنازلى على النظرية السنوية للخلافة نتيجة افراطه فى استخدام الأعذار الشرعية لتبرير التجاوزات السياسية •

(والأعذار هى الضرورات تبيح المحظورات ، تحمل أخف الضررين ، وحدة الأمة الاسلامية ، المصالح العامة للأمة) ثم تجرأ ابن جماعة آخر ممثلى ذلك التيار على الادعاء بأن القوة العسكرية قادرة على اقامة امامة صحيحة خلافا لأى قياس أو اجماع سابق يعتقد به بين الفقهاء والمفكرين المسلمين • على صعيد الواقع ، لم يكثر أحد من الحكام المتأخرين آنذاك بالاستجابة لتنظير ذلك التيار وذهبت أدراج الرياح مطالبته بالعودة للحكم بالشريعة •

هكذا تحولت الخلافة تدريجيا الى نظام استبدادى مطلق الى أن استطاعت الموجة الثانية من المغول اجتياح بغداد عام ١٢٥٨م وقضوا على الخلافة العباسية • ان الارتباط بين ما ذكرنا وبين المنهج المقترح لدراسة الصحوة هو وجود انعكاسات معاصرة كثيرة لسلبيات ذلك التيار نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر دفاع بعض المؤسسات الدينية الرسمية عن الصلح مع الصهيونية • كذلك أفكار بعض الجماعات الدينية التى تحاول عبثا تسخير الشريعة الاسلامية لاضفاء المشروعية على التركة المثقلة للامبراطورية العثمانية • ينطلق ذلك الموقف التوفيقى الجديد من مفاضلة مرفوضة أصلا شكلا وموضوعا بين الامبراطورية العثمانية ونظام الحكم

المنحرف لكمال أتاتورك والمعروف بعدائه الشديد للإسلام • وكان الأجدى الارتفاع بمستوى المقارنة من ذلك الدرك الأسفل الى نموذج الخلافة الرشيدة الذى يتطلع اليه المسلمون عادة •

٢ - تيار ثان أكثر التزاما بسنة الخلفاء الراشدين (رض) أى المفاهيم والممارسات المبكرة للخلافة الرشيدة مع رفض التورط فى تنازلات فكرية أو سلوكية • وقد كان ذلك التيار شديد التمسك بتلك السنة ويحاول جاهدا إعادة بناء الجسور بين قواعد الشريعة والممارسات السياسية ، مع كشف أوجه القصور التى أدت تدريجيا الى ابتعاد الحكم الإسلامى عن الالتزام بتعاليم الشريعة والتحذير من المصير الحتمى المترتب على الابتعاد عن الحكم بها • ولعل مما يستوعى الانتباه أن التيار التوفيقى التنازلى فى الفكر السياسى الإسلامى حظى بالجانب الأكبر من اهتمام كثير من المستشرقين الذين وجدوا فيه ضاللتهم ليتهموا مفكرى وفقهاء الإسلام بتبرير الطغيان والحكم الفردى المخالف لكل ما جاءت به العقيدة من قيم وتعاليم • بل وتطرف البعض منهم ليتهم العقيدة نفسها بأنها سبب تلك النماذج المشوهة من الحكم قديما وحديثا •

نختلف معهم طبعاً حول هذه التقييمات لأن المشاركين فى التيار التوفيقى لا يتطرق الشك الى هدفهم من حيث محاولة رأب الصدغ الكبير فى مؤسسة الخلافة وإثبات استمرارية الأمة الإسلامية والدفاع عن صحة العقود ، وإن كان قد جانبهم الصواب فى الوسيلة المستخدمة •

على العكس من ذلك ، نجد أن التيار الثانى الذى نشير اليه ، والذى تتوفر الدلائل على أنه سابق فى الوجود على التيار التوفيقى ويتمتع بالاستمرار الفكرى والعقائدى ، هذا التيار لم يحظ بأية عناية منهم رغم توفر المصادر المعتمدة التى عالجت أفكار بعض أقطابه • لكن احقاقا للحق ، فإن تلك المعالجات لم تتناول اسهاماتهم فى دراسة منطقية مترابطة تواجه بها مفاهيم ومواقف التيار التوفيقى •

مثل هذه المقارنة المحورية الهامة لاتزال تحتاج الى جهود بحثية كبيرة تكشف الجانب المشرق من الفكر السياسى الاسلامى ، وتسلب الأضواء على آراء وكتابات عدد من الصحابة والأئمة والتابعين والفقهاء الذين نقترح تصنيفهم ضمن هذا التيار الثانى .

نذكر من هؤلاء أبى ذر الغفارى وعلى بن أبى طالب (رض) والحسن البصرى وسعيد بن جبير وسعيد بن المسبب وأبى يوسف وأبى حنيفة ومالك وابن خلدون .

لقد تعلم الصحابة والراشدون على يدى الرسول صلى الله عليه وسلم ففكروا بحرية وعبروا عن آرائهم دون خوف . استمرت المسئنة وتمسك بها كل هؤلاء فى آرائهم أو كتاباتهم ، ودفع كثير منهم كما هو معروف ثمنا باهظا لذلك . واذا كان لابد من مثال ، فلن نستشهد بواحد من هؤلاء القرييين من عصر النبوة حيث الالتزام والفداء بديهيان . انما نشير الى الامام مالك (رض) بعد أن بعدت الشقة وتغيرت الظروف ومع ذلك ينتصر للعقيدة ويلتزم بالممارسة الصحيحة فيصدر فتواه المشهورة « لا بيعة لكره » والتي أنكرها عليه الحكام فوقعته محنة الامام حيث علق حتى انخلعت كتفاه وذلك فى عهد الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور .

خلافا للتيار الأول ، فان الانعكاسات المعاصرة لذلك التيار الثانى أقل عددا وتواجه صعوبة بالغة فى شق طريقها أمام مقاومة المؤسسات الرسمية التى تعى مدى جذرية ومغزى هذا التيار الذى يتمثل فيما هو ظاهر على السطح على الأقل من محاولات لم تتبلور بعد تطالب باعادة الخلافة الاسلامية أو حكم سياسى شبيه بها .

بناء على هذه الأسباب ، ذكرنا أن اصطلاح « الصحوة الاسلامية » الذى شاع استخدامه فى العقود الأخيرة هو اصطلاح قضااض ذلك أنه

يشتمل على انعكاسات وتداعيات للتيارين المشار اليهما معا • واستكمالا لهذا الفرض نوجز قدر الامكان أهم خصائص التيارين أعلاه فيما يلي :

— اختلاف النظرة الى مؤسسة الخلافة •

— الاختلاف حول مفهوم الوسائل السياسية الكفيلة بتحقيق غاية الله (س) من استخلاف الانسان في الأرض ، وتحقيق السعادة في الدارين ، ودور العقل البشرى بصفته منفذ التكليف من الله •

— اقتران كل من التيارين بأشكال متباينة من النشاط السياسى •

— تجاوزهما الانقسامات الطائفية والعقائدية العميقة التي تولدت أثناء وبعد الفتنة الكبرى ، بمعنى أن الفرقة الواحدة أو المذهب الواحد كان يضم اجتهادات فكرية وممارسات سياسية تعبر عن التيارين في آن واحد كما أشرنا أعلاه في اطار المذهب السننى مثلا ، كما حدثت مواجهات مع بعض مؤسسات الخلافة اشترك فيها أتباع أكثر من مذهب واحد وذلك أثناء الاضطرابات الاجتماعية المتعددة التي عرفها تاريخ الاسلام مستلهمين في انتفاضهم الاجتهادات والممارسات المأثورة عن عصر الخلافة الرشيدة •

— ممارستهما تأثيرا محسوسا على الحركات الاسلامية التي ظهرت في العصر الحديث ثم في زماننا المعاصر ابتداء من عام ١٩٠٠م •

يتضح من ذلك مدى العلاقة الوثيقة بين الاتجاهات المختلفة للصحة وبين العقيدة الاسلامية بصفتها المنهل الأكبر للمنظومة الفكرية التي انبثقت منها تلك الصحة ومصدر الهامها • ويمكن أن نفترض باطمئنان أن كثيرا من اللبس وعدم الفهم والضبابية التي تحيط بالصحة حاليا ناجم عن عدم تقدير هذه العلاقة حق قدرها •

بالتالى فان أية محاولة جادة لشرح ظاهرة الصحة الاسلامية وتفسيرها تفسيراً علمياً متكاملاً لن يكتب لها النجاح ما لم يتم التعامل

مع الاتجاهات المعاصرة على أنها امتداد بصورة أو بأخرى لتلك التيارات الإسلامية السابقة التي ذكرنا أهم تيارين سياسيين منها •

لكن ، حيث أن مثل تلك الدراسة العلمية المتكاملة تحتاج الى توفر كفاءات علمية متخصصة في مجالات العقيدة والفقه والاقتصاد والسياسة والاجتماع ، فاننا نشفق على كثير من الجهود الفردية التي تقتصر بحكم تخصصها على تغطية جانب أو أكثر من جوانب الصحة • لهذا يمكن القول أيضا بأن التضارب الكبير بين هذه الاجتهادات الفردية يرجع في جانب منه الى التقويمات الأحادية الجانب •

ليس معنى ذلك ضرورة تماثل زوايا الرؤية بين جماعة البحث التي قد تضطلع بمثل هذا العمل الشاق ، انما لأبد على الأقل من وجود قدر من الاتفاق على الأطر والأساليب الفنية المستخدمة في دراسة الصحة لتوفير قدر عال من المنهجية وضمان حد أدنى من الموضوعية لا تتعارض مع امكانية التوصل الى رؤية شاملة للأبعاد المختلفة التي تحكم موقع الصحة الإسلامية من العالم المعاصر •

ثانيا : مشكلة تفسير العقائد والأيدولوجيات

بالنسبة للموضوع الرئيسي الآخر ، هناك افتراض ثبتت صحته مرارا وهو أن المصالح المتباينة والدوافع الاجتماعية المتضاربة تؤدي في كثير من الأحيان الى الاختلاف في تفسير أيدولوجية ما أو عقيدة دينية • يترتب على ذلك أن تفسيرات الأفراد لها قد تنتهي بالاتفاق مع أو الانحراف عن مفهوم الآخرين لتلك الأيدولوجية أو العقيدة • تبدو أهمية ذلك عندما تكون احدهما دليلا تسترشد به حركة سياسية ما حيث يصبح للاتفاق أو الاختلاف في التفسير مغزى خاصا • وتعتبر الصراعات الدينية والأيدولوجية قديما وحديثا مجالا خصبا للدراسة والمقارنة حيث يدعى كل فريق أو حزب أن مفهومه للدين أو الأيدولوجية هو المفهوم الوحيد

الصحيح وما عداه مروق عن تعاليم السماء أو انحراف عن الخط السياسى السليم مع ما يتبع ذلك من انقسامات وظهور فرق جديدة وحجج مضادة قد يصل الصراع بينها الى حد القطيعة واللجوء الى العنف . وسنمهد فى الأسطر التالية للمقارنات التى سيتناولها الفصل الثالث وذلك بنماذج مختصرة من الصراعات التى حدثت داخل وخارج اطار بعض العقائد والأيديولوجيات نظرا لما تحمله من أوجه التشابه مع بعض عناصر تلك المقارنات وخاصة من حيث اتجاه وأسلوب علاج قضايا الدين والحياة .

على سبيل المثال لا الحصر ، تعرض الدين اليهودى لتفسيرات متعارضة تمخضت عن صراعات مريرة . فقد ظهر من بين اليهود من قاوموا عقد العزلة والاستعلاء المعروفة ونادوا بدلا من ذلك ببناء الجسور مع الأمم والشعوب الأخرى . من هؤلاء هيلك القديم ، والسيد المسيح (ع) ، وأولئك الذين نادوا بمقولة « ستحب أنت الغريب » ، ومفكروا مدرسة الاسكندرية ، والقراءون الأوائل ، وسينوزا ، وأينشتاين . على العكس من ذلك ، ظهرت شخصيات وقبواتين وتفسيرات تمثل الاتجاه الآخر الرجعى مثل عزرا ، والقانون القبلى الذى يحرم تناول الطعام أو الزواج المختلط مع غير اليهود ، والحاخامات الذين لعنوا من يعلم ابنه علوم اليونان ، واصدار توصية « ستقتل أحسن الأغيار » واحراق كتب الفكر اليهودى الأندلسى موسى بن ميمون ، ولعن الفيلسوف سبينوزا ، والتفسير الصهيونى المتعصب للتوراه بأنها تحض على الاكراه والعنف والنقاء العرقى .

بالمثل ، تعرضت المسيحية فى المشرق لتفسيرات متناقضة فى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى وخاصة بالنسبة لطبيعة السيد المسيح (ع) وبمسألة التجسيد التى اختلف عليها كيرلس بطريرك الاسكندرية ونسطوريوس بطريرك القسطنطينية . دافع الأول عن وحدة شخص المسيح بينما اعترض الثانى قائلا بأن فى المسيح شخصان الهى وانسانى أى له طبيعة الهية وأخرى انسانية ، وبالتالي اعترض نسطوريوس على تسمية

السيدة العذراء بلقب أم الله (تعالى عما يقولون) • وقد أدت تلك التفسيرات المتضاربة الى عقد مؤتمرات ومجالس مسكونية اتسمت بالتعنت والاستنثار بالرأى وانتهت الى اتهام نسطوريوس بالزندقة فانقسمت الكنيسة وانتشرت تفسيرات نسطوريوس في المشرق حتى الصين ، بينما سادت مفاهيم كيرلس في مصر وجنوبا حتى الحبشة • وما حدث بعد ذلك على يد مارتن لوثر وجان كالفين معروف اذ حدثت انشقاقات عن الكنيسة الكاثوليكية وظهر المذهب البروتستانتي الجديد خلال القرن السادس عشر احتجاجا على انحراف الكنيسة عن مفهوم المذهب للمسيحية وللمطالبة بالعودة الى جوهرها الصافي والتخلص من الفساد المستشري واعلاء شأن الدور الذي يقوم به ضمير الفرد • وقد انتشرت تفسيرات المذهب الجديد خاصة في شمال أوروبا والعالم الجديد •

عرفت العقيدة الاسلامية أيضا أمثلة كثيرة من الاختلاف على تفسير المصدرين الرئيسيين لها وهما القرآن الكريم والسنة النبوية ، فقد أقر الفقهاء المسلمون بعض التفسيرات التي توخت العدل والبعد عن الهوى ، واعتمدوا على مبدأ الاجماع في رفض البدع والتفسيرات الأخرى التي اتسمت بالغلو والامتقار الى الضوابط الشرعية • ومن المعروف أن الخلافات كانت قد بدأت تتخذ طابعها الحاد بعد واقعة التحكيم وانشقاق الخوارج على الخليفة الرابع على بن أبى طالب (رضى) • ثم تتالى ظهور الفرق الاسلامية من شيعية ومعتزلة وسنة مع ما تبع ذلك من حروب طائفية ضرورية • لم يتوقف الأمر عند هذا الحد إذ انقسمت تلك الفرق الى تيارات فرعية كثيرة يفسر كل منها انشقاقه بتفسيراته الخاصة للمصدرين الرئيسيين القرآن الكريم والسنة النبوية •

على صعيد الأيديولوجيات العلمانية ، تباينت وجهات نظر القابضين على السلطة في اطار الأيديولوجية الرأسمالية الواحدة والحركات القومية المتنافسة في أوروبا فاصطدمت المصالح ونشبت حروب لعل أهمها حرب ١٨٧٠ ، والحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ • ثم اختلفت التطورات

واشتعل التنافس مرة أخرى بين جناحي النظام الرأسمالي من أتباع الليبرالية من ناحية ، وأتباع الفاشية والنازية من ناحية أخرى الذين أكثروا من استعمال أساليب الخداع والتمويه والديماغوجية • وقد اشتد خلاف الجانبين حول مفهوم نظام الحكم وحقوق الفرد وعلاقته بالمجتمع ، كما اختلفا أيضا على إعادة توزيع المستعمرات فانفجر الصراع المكشوف في حرب عالمية ثانية عام ١٩٣٩ سرعان ما تكشف عن هدف اضافي للنازية كان يتمثل في محاولة تصفية النظام الاشتراكي الجديد في الاتحاد السوفيتي •

قبل ذلك وبعده من الناحية الزمنية ، مرت الأيديولوجيات والفلسفات الاشتراكية والماركسية خاصة بخلافات فكرية عديدة نتيجة تضارب التفسيرات وان كان من أخطرها تلك التي وقعت بعد ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ بين المنادين بثورة دائمة من أتباع تروتسكى وبين أنصار بناء الاشتراكية في دولة واحدة من المؤيدين لستالين • ثم تعمقت الانقسامات على مستوى النظم السياسية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لاختلاف الرؤى وازدياد حدة الصراع الدولي الى أن تبلور تناقض الآراء عام ١٩٦٣ بين قيادتي الاتحاد السوفيتي والحين الشعبية حول نقاط عديدة منها امكانية الانتقال السلمى من الرأسمالية للاشتراكية ، الخضوع للابتزاز النووى للامبريالية ، الطريق البرلماني للصراع ، مقولة « حزب كل الشعب » • على صعيد آخر ، نستطيع الافتراض أن استمرار بقاء النظام الرأسمالى بل وازدياد قوته النسبية يعود في جانب منه الى قبلة الحياة التي منحه اياها التطور التكنولوجى الضخم المعاصر مما أعطى مردودات ايجابية للنظام اقتصاديا وسياسيا ، وان كانت تلك المردودات والازدهار الذى ميز العقد السادس قد أديا في نفس الوقت الى تفاقم الخلافات الفكرية بين الأحزاب الماركسية وظهور تفسيرات جديدة ساهمت في تكريس التفتت الأيديولوجى لعل أبرزها تخطى الأحزاب الشيوعية في غرب أوروبا عمليا عن نظرية دكتاتورية البروليتاريا •

باختصار ، ان ظاهرة الاختلاف في تفسير تعاليم الأديان والأيديولوجيات

ومواقفها من قضايا الدين والحياة هي ظاهرة أزلية ذات مضامين عقائدية حيناً واقتصادية وسياسية أحياناً أخرى . وسيتناول التحليل في الفصل الثالث المواقف من تلك القضايا وخاصة ما يتعلق منها بالجانب الإيماني ووجود الخالق وحقوق الإنسان وتماسك المجتمعات ومشكلة القيم .

يظل هناك اختلاف كبير بين الأسلوب الذي تتبعه العقيدة الإسلامية في تحديد موقفها من تلك القضايا وبين أساليب كثير من الأيديولوجيات والفلسفات المعاصرة . وتحديداً للمقصود ، يتركز التحليل على العقيدة الإسلامية وليس على آراء أو سلوكيات بعض الخلفاء الذين أسرفوا في استغلال الأعدار الشرعية لتبرير تخليهم التدريجي عن الحكم بالشرعية . كذلك لا نتناول ما دأبت عليه قوى المعارضة الإسلامية خلال فترات طويلة من نظام الخلافة من تغطية معارضتها السياسية والاقتصادية بصبغة دينية لمواجهة البطش والسفه وتبديد موارد الأمة .

فخلافاً للأسلوب الإسلامي الذي سنشير إليه تفصيلاً فيما بعد ، تتسم أساليب كثير من الأيديولوجيات والفلسفات الغربية إما بالغموض أو الالتواء في تحديد مواقفها من تلك القضايا وذلك تحت ستار العلم والتجريبية . فهي مثلاً لا تعترف بوجود ما لا يمكن التأكد منه أو من صحته في حدود الخبرة الحسية ، أو ما ليس له منفعة فورية مباشرة . ومن البديهي أن لهذه المفاهيم الفلسفية علاوة على ذلك تداعيات تتجاوز القضية الإيمانية لتؤثر في مختلف جوانب الحياة العملية سواء وجدت تلك المفاهيم تجسيدا لها في المنظومة الفكرية الرئيسية للنظام السياسي كما هو الحال بالنسبة للبرجماتية ، أو كانت المصدر الفعال لفكر وسلوكيات كبار المسؤولين والمثقفين كالموضعية بشقيها والوجودية وغيرها . وان كان هناك ثمة تباين بين هذه الفلسفات الغربية وبين الماركسية ، فهو أن هذه الأخيرة تتبنى موقف الإلحاد الصريح الذي يمكن فهمه وتفنيده حتى على مستوى العامة بعكس المواقف الملتوية لتلك الفلسفات التي يمكن أن نسميها بالإلحاد المراوغ . وتتضح خطورة هذا النوع من أن الجماهير الشعبية

قد لا تفتن اليه بسبب انتشار الأمية في كثير من دول العالم الثالث • بل أنه قد ينطلي أيضا على أنصاف المتعلمين الذين يتوهمون وجود بون شاسع بين الالحاد الصريح والالحاد المراوغ فيقعون فريسة بعض الجماعات الدينية والدوائر ذات المصلحة التي تحاول عبثا تبرير تبعيتها للإمبريالية بتصنيف القوي الدولية على هواها الى ملحدة ومؤمنة حتى تستطيع ترويج مقولة : الشرق الملحد والغرب « المسيحي » ، ومن ثم محاولة جر المسلمين الى موقف منحاظ مشابه •

يتناسب ذلك الالحاد المراوغ مع النهج الانتهازي للرأسمالية الغربية التي تفضل عدم التصريح بذلك الالحاد الذي يستشري في الغرب بين النخبة وكثير من الزعامات السياسية التي تتحكم في صنع القرار • فالدين رغم عدم ايمانها به له فوائد نفعية كثيرة من وجهة نظرها كالاستثمار مثلا بأصوات الناخبين المتدينين في الغرب وخاصة في الريف • من فوائده كذلك امكان وضع قناع ايماني زائف لاكتساب الاحترام والمداقية اللذين تفتقر اليهم الالحاد التي توزعها جزافا على الأحزاب والزعامات الوطنية في العالم الثالث لمناداتها بالعدالة الاجتماعية باعتبارها خطرا يهدد مصالحها واستثماراتها • من هنا كان من الضروري بلورة موقف الاسلام المبدئي من قضية الخلق والايمان وبيان أوجه اختلافه الجذري مع تلك الأيديولوجيات والفلسفات المعاصرة في معالجة هذه القضية المحورية وبعض القضايا الحياتية الأخرى التي سيتضمنها الفصل الثالث • ومن خلال التحليل المقارن سيتبين مدى التزام العقيدة الاسلامية بالقيم والوسائل السوية في اختيار الحجج ، وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وتحديد النظرة المستقبلية لصير الانسان •